

الحشد الشعبي وأثره في تحقيق الانتصارات العراقية على (داعش) دراسة

تاريخية

د. علياء سعيد ابراهيم

شعبة المكتبات والاصدارات / العتبة العلوية المقدسة

(١) المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق محمد وعلى ال بيته الطيبين الطاهرين.

تعرض العراق للعديد من المحاولات الاستعمارية للسيطرة على ارضه والاستفادة من خيراته ونهب ثرواته على مر العصور , ولاسيما بعد عام ٢٠٠٣ والتغيرات التي حدثت في العراق ومنها دخول القوات الامريكية الى ارض العراق ومنذ اليوم الاول لدخول القوات أعلن المرجع الديني الاعلى في العراق السيد السيستاني (دام ظله) بعدم التعاون مع المحتل وحث العراقيين على التكاتف والتعااض والتعاون من أجل المحافظة على ارض العراق ووحدته , ولكن على الرغم من الإمور التي حث عليها المرجع الاعلى السيستاني أدى الى ظهور جماعات إرهابية والتي تسعى الى تمزيق العراق ووحدته , ومنها ظهور (داعش) عام ٢٠١٤ ما يسمى ب(تنظيم الدولة الاسلامية) والتي استولت على الموصل في العام نفسه وكانت في سعيها للسيطرة على المناطق العراقية كافة لولا تدخل المرجعية الدينية العليا . لذلك تم اختيار هذا الموضوع لمحاولة التعرف على اهم الامور والاحداث التي حصلت .

وفي هذا البحث يتم الاجابة على مجموعة من الاسئلة ومنها:

- كيفية نشأة الحشد الشعبي
 - هل للمرجعية دور في تأسيس الحشد الشعبي ام لا ؟
 - ماهي المناطق التي ساهم الحشد الشعبي في تحريرها
- قسم البحث الى مقدمة واربع محاور وخاتمة وقائمة بإهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في البحث , وكان المطلب الاول بعنوان " الحشد الشعبي في اللغة والاصطلاح " اذ تم التعرف الى معناه من الناحية اللغوية والاصطلاحية .

اما المحور الثاني "فكان عن نشأة الحشد الشعبي والاطار القانوني له" : وتم التطرق الى أهم الأسباب التي أدت الى تأسيس الحشد الشعبي وما هو دور المرجعية في تشكيله . والمحور الثالث كان يحمل عنوان " الفصائل والهيكل التنظيمية التي تكون منها الحشد الشعبي " فقد اشرت فيه الى أهم الفصائل التي اسس منها الحشد الشعبي وماهي أبرز الفصائل التي تأسست قبل تشكيل الحشد وكذلك الفصائل بعد تشكيل الحشد .

والمحور الرابع " اثر الحشد في تحقيق الانتصارات وتحرير المناطق العراقية " فقد تم التطرق فيه الى ابرز الاعمال والامور التي قام بها فصائل الحشد الشعبي بالتعاون مع القوات الامنية العراقية من اجل تحرير المناطق العراقية من الأيدي الارهابية .

اعتمد البحث على مصادر متنوعة من ابرزها الرسائل الجامعية منها، " دور التعاون بين القوات المسلحة العراقية والحشد الشعبي في نجاح العمليات العسكرية ضد الارهاب " للباحث " حيدر سعدي عبد " . وكذلك تم الاعتماد على مجموعة من الكتب منها " كيان داعش الارهابي وتصدي الحشد الشعبي له – دراسة تاريخية تحليلية " للباحث ر .

(٢) المحور الاول / الحشد الشعبي في اللغة والاصطلاح

الحشد لغةً : حشد يحشد حشداً وهو حاشد وحشد الجنود يحشدُهم ويَحْشِدُهم : جمعهم . وحشدوا وتحشدوا : والذين دعوا فأجابوا مسرعين ، والحشد: الجماعة التي اجتمعت وتعاونت والتي لم تبخل بنفسها او مالها من اجل النصره (١) .

والشعب : ترجع الى شَعَبَ - شَعْباً الشيء : جمعه ضد اصلحه وافسده وتَشَعَّبَ الشيء : انصلح ، اِنْشَعَبَ الشيء انصلح ، والشعب جمع شعوب : موصل قطع الرأس ، يقال التأم شعبهم اي تجمعوا بعد التفرقة ، فالشعب يجمع القبائل وسميت الطبقة الاولى شعبا لان القبائل تتشعب منها والقبيلة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل (٢) .

والحشد الشعبي اصطلاحاً: وهي جزء من المنظومة العسكرية العراقية الرسمية والاطار الجامع لعشرات الفصائل المقاومة التي كان لها الدور الكبير والطويل في مقارعة

الاستكبار العالمي ومحاربة الاحتلال، فضلاً عن انه يضم الحشود الكبيرة التي التحقت في صفوف الجيش والشرطة^(٣).

ويعرف ايضا مجموعة من حشد الجمهور على انهم كيان نفسي اجتماعي مؤقت يقوم بدور مطلوب من قبل هذا الكيان، ايا تكن نوعية الافراد الذين يشكلونه وايا يكن نمط حياتهم متشابها او مختلفا وكذلك اهتمامهم ومزاجهم او ذكائهم وان مجرد تحولهم الى جمهور يزودهم بنوع من الروح الجماعية^(٤).

(٣) المحور الثاني / نشأة الحشد الشعبي والاطار القانوني له

سيطرت عصابات داعش التكفيرية على مدينة الموصل في العاشر من حزيران عام ٢٠١٤، ثم بدأت بالتوسع والتمدد وسيطرت على مدن العراق الاخرى الا وهي محافظتي صلاح الدين والانبار واجزاء من محافظتي ديالى وكركوك وامتدت سيطرتها على اطراف بغداد بعد ان تمكن الدواعش من الوصول الى اطرافها، وادى ذلك الى مقتل الالاف من المدنيين والعسكريين ونزوح الالاف من العوائل وتعرض البنى التحتية في هذه المناطق الى التخريب، فضلاً عن تهديد محافظات عراقية اخرى مثل كربلاء والنجف وبابل، وكانت اجراءات الحكومة من الضعف وعدم التمكن من صدها والوقوف امام هذا التنظيم الاجرامي المدعوم عسكريا من بعض الجماعات المسلحة في الداخل والمدعوم سياسيا من قبل بعض الشخصيات والاحزاب الداخلة في العراق وخارجه والذي بدء يستفحل وخاصة بعد استيلائه على اسلحة الجيش العراقي التي تركها بعد انسحابه من محافظة نينوى وازدياد اعداده سواء من العراقيين او الاجانب الذين ازدادوا بعد ترويج الاعلام المعادي لهذه الانتصارات التي تحققت، فضلاً عن الامكانات المادية التي استحوذ عليها من المناطق التي استعمرها واحتلها، ونتيجة تلك الظروف اصدرت فتوى الجهاد الكفائي بامر من السيد علي الحسيني السيستاني المرجع الديني الاعلى التي استطاعت ان تقطع وتوقف هذا الامتداد الارهابي، وان تعيد الامان والثقة الى العراقيين في الدفاع عن بلدهم ومقدساته^(٥).

واعلنت تلك الفتوى من كربلاء ومن جوار الامام الحسين (عليه السلام) مستوحين ومتخذين من مواقفه البطولية الجبارة في الشجاعة والقوة والعزيمة والوقوف بوجه الظلم والطغيان , وقد اطلق ممثل المرجعية الدينية الشيخ عبد المهدي الكربلائي وبأمر السيد علي السيستاني في الثالث عشر من حزيران عام ٢٠١٤ فتوى الجهاد الكفائي اهم ما جاء فيه : ((ان العراق وشعبه يواجه تحديا كبيرا وخطرا عظيما وان الإرهابيين لا يهدفون الى السيطرة على بعض المحافظات كنيوى وصلاح الدين فقط , بل صرحوا بانهم يستهدفون جميع المحافظات العراقية الاخرى , ولاسيما بغداد وكربلاء المقدسة والنجف الاشرف , بل يستهدفون كل العراقيين , وجميع مناطقهم , ومحاولة اسقاط الدولة , ومن هنا فان مسؤولية التصدي لهم ومقاتلتهم هي مسؤولية الجميع ولا يختص بطائفة دون اخرى , او بطرف دون اخر , ان طبيعة المخاطر المحدقة بالعراق وشعبه في الوقت الحاضر تقتضي الدفاع عن هذا الوطن واهله واعراض مواطنيه وهذا الدفاع واجب على المواطنين بالوجوب الكفائي , يعني انه اذا تصدى له من بهم الكفاية , بحيث يتحقق الغرض وهو حفظ العراق وشعبه ومقدساته يسقط عن الباقيين ... ومن هنا فأن المواطنين الذين يتمكنون من حمل السلاح , ومقاتلة الارهابيين دفاعا عن بلدهم , وشعبهم , ومقدساتهم , عليهم التطوع للانخراط في القوات الامنية)) (٦) .

وكان لتلك الفتوى الاثر الكبير في نفس العراقيين اذ لبي على اساسها العراقيين نداء المرجعية الدينية العليا من خلال توقيع عشائر محافظات بابل وكربلاء المقدسة والنجف وثيقة عهد داخل حرم الامام الحسين (عليه السلام) بحضور ممثل المرجعية الدينية الشيخ عبد المهدي الكربلائي وان اهم ما جاء في الوثيقة هو التأكيد على الدفاع عن العراق وحرمة الدم العراقي وان الوطن واحد من البصرة الى الموصل , وكذلك البت في الوثيقة التي وقع عليها اكثر من تسعين شيخ عشيرة من عشائر العراق المحافظات الغربية والشمالية للوقوف بوجه هذه الفتنة والتطوع ودعم القوات الامنية , وفي ختام المؤتمر اعلن محافظ كربلاء عقيل الطريحي , ان الهدف من هذا المؤتمر هو الاتفاق على اليات العمل والمتطلبات اللازمة للتطوع وفق السياقات الاصولية , لذلك توجه الالاف من العراقيين

الى ساحات الجهاد الكفائي عبر السرايا الجهادية وفي تشكيلات شبه عسكرية بمنظومة قتالية لتكون رديفا للجيش العراقي (٧) .

فكانت هذه الانطلاقة الاولى لتأسيس الحشد الشعبي الذي ولد من رحم الامة ليعيد لها كرامتها وعزتها وليقف بالمرصاد ضد هذا التنظيم الارهابي وليسقط جميع خطط التمزق والتجزئة التي اراد اعداء العراق لها ليحققوا بطولات رائعة في ساحات العراق , فجاءت فتوى المرجعية العليا التاريخية بإعلان الجهاد وان يكون فرض الجهاد على الكفائية (٨) .

وبعد اعلان فتوى الجهاد الكفائي باشرت الحكومة العراقية في تأطيرها باطار رسمي يضمني عليها الصفة القانونية بإعلان تأسيس مديرية الحشد الشعبي برئاسة مستشار الامن الوطني السيد فالح الفياض لتطويع القادرين على حمل السلاح من جميع المحافظات العراقية , ومن مناطق حزام بغداد بشكل خاص وهي عبارة عن خليط من قرى زراعية متلاصقة تحيط بمركز العاصمة تسكنها اغلبية من السنة (٩) .

وقد اصدرت الحكومة العراقية ايضا عدة قرارات واوامر منها : اعتماد هيئة الحشد الشعبي كجهة وحيدة مخولة لا دارة الحشد وفي المخاطبات الرسمية بقرار من الامانة العامة لمجلس الوزراء في الحادي والعشرين من كانون الاول عام ٢٠١٤ استنادا الى الامر الديواني رقم ٤٧ لسنة ٢٠١٤ , وكذلك تخصيص حصة من الموازنة العامة للدولة بلغت ترليون و ١٦٠ مليار دينار عراقي للعام ٢٠١٦ وكانت الميزانية المخصصة للحشد في موازنة ٢٠١٥ قد بلغت ستة ترليونات وستة وثلاثين مليار دينار , بالإضافة الى النظر الى الحشد الشعبي انه تجربة يجب استثمارها وانضاجها باعتبارها العمود الفقري للقوات الامنية العراقية , فضلا عن ذلك صدور الامر الديواني من مكتب رئيس الوزراء في الرابع والعشرين من شباط عام ٢٠١٦ بأن يكون الحشد تشكيلا عسكريا مستقلا وجزء من القوات المسلحة العراقية مرتبطة بالقائد العام للقوات المسلحة , اضافة لعمله بنموذج يضاهي جهاز مكافحة الارهاب الحالي من حيث التنظيم والارتباط , فضلا عن تألفه من قيادة , وهيئة اركان وصنوف والوية مقاتلة بحدود عشرين لواء قتاليا , ومديريات

سائدة لها , وله احقية التجهيز والتدريب, ويرتبط بالقائد العام للقوات المسلحة , على ان ترصد له موازنة مالية مستقلة (١٠)

فضلا عن ذلك معاملة قتلى الحشد الشعبي اسوة بأقرانهم من وحدات الجيش العراقي والاجهزة الامنية من حيث التعويضات والامتيازات والرواتب التقاعدية (١١). كل تلل الاجراءات من اجل اعطاء الشرعية القانونية والرسمية على قوات الحشد الشعبي كانت تمهيداً لمشروع اقره مجلس النواب في السادس والعشرين من تشرين الثاني عام ٢٠١٦ مثل حسم الجدل بشكل نهائي حول شرعية الحشد الشعبي الذي بات تشكيلاً عسكرياً مستقلاً وجزءاً من القوات المسلحة العراقية ويرتبط بالقائد العام للقوات المسلحة ويتألف من قيادة وهيئة اركان وصنوف والوية مقاتلة (١٢)

(٤) المحور الثالث / الفصائل والهيكل التنظيمية التي تكون منها الحشد الشعبي كانت الاستجابة الشعبية للفتوى سريعة من قبل الالاف من المواطنين الذين سارعوا الى مراكز التطوع وادى هذا الى تأسيس النواة الاولى للحشد الشعبي الذين استجابوا لفتوى الجهاد الكفائي وهم بغالبيتهم من الشيعة , وانظمت اليهم لاحقاً العشائر السنية والمسيحية والتركمان والاكراد , فضلاً عن بعض التشكيلات القتالية والتي كانت موجودة قبل صدور الفتوى الجهادية والتي كان لها دور كبير في مقاومة نظام صدام حسين كمنظمة بدر , وكذلك بعض التشكيلات التي تكونت لمقاومة الاحتلال الامريكي للعراق بعد عام ٢٠٠٣ (١٣) ومنها العصابات التي اسست عام ٢٠٠٤ وكتائب حزب الله العراق التي تأسست عام ٢٠٠٥ (١٤)

وقد بلغ عدد الفصائل المسجلة في هيئة الحشد الشعبي اكثر من ٧٠ فصلاً لكل منها هيكل تنظيمي الخاص به وتوزعت ساحه عمله بين العراق وسوريا (١٥) ويمكن تحديدها على نحو مايلي :

اولا : المقاومة الاسلامية الموجودة قبل سقوط النظام الصدامي كمنظمة بدر وحركة سيد الشهداء , وحركة ١٥ شعبان وحركة المجاهدين العراقيين وحركة ثار الله وحركة

جند الامام وجماعة العلماء في العراق وحركة حزب الدعوة والتنظيم العسكري وحركة حزب الله .

ثانيا : التشكيلات المتواجدة على ارض العراق منذ المواجهات التي حصلت مع القوات الامريكية وابرزها جيش المهدي وعصائب اهل الحق عام ٢٠٠٤ وكتائب حزب الله عام ٢٠٠٥^(١٦)

ثالثا : التشكيلات التي شكلت بعد فتوى المرجعية المباركة واهمها حركة النجباء وكتاب سيد الشهداء وسرايا السلام وكتائب عاشوراء والتيار الرسالي وجند المرجعية وكتائب الامام علي والوية السيد الشهيد الصدر^(١٧).

رابعا : كتائب اسلامية اخرى التي شكلت تلبية لنداء المرجعية الدينية لمساندة القوات المسلحة العراقية والهدف الاساس لها بالإضافة الى الدفاع عن الوطن والشعب هو حماية العتبات المقدسة في العراق وابرزها واهمها هي : فرقة العباس القتالية ولواء علي الاكبر(عليه السلام) ولواء الطفوف (معسكر الامام الحسين (عليه السلام))^(١٨).
خامسا : المتطوعين من ابناء الشعب العراقي والعشائر العراقية من كافة المحافظات العراق من اجل تحرير العراق من براثن العدوان والاستعمار^(١٩) .

٥) المحور الرابع / اثر الحشد في تحقيق الانتصارات وتحرير المناطق العراقية

ان الحشد الشعبي الذي تبلور بفعل فتوى السيد السيستاني من خلال الجهاد الكفائي لا يستطيع احد ان انكار دوره من تأسيسه , اذ قدم الكثير الكثير من الشهداء والجرحى وساهم بالاشتراك مع القوات المسلحة في تطهير وتحرير العديد من المناطق والمدن التي اشترك في معاركها من خلال الامكانيات المحدودة لكن بالنتيجة تمكنوا من احراز النصر في الكثير من المعارك كان من ابرزها واهمها^(٢٠) .

بعد الانهيار الامني الذي حدث في نينوى وباقي المدن الاخرى استطاعت فصائل الحشد الشعبي المساندة للقوات المسلحة من ايقاف تمدد التنظيمات الارهابية نحو سامراء (العتبات المقدسة) وكربلاء وبغداد^(٢١) مما كان له الاثر الكبير والعظيم في استرداد الروح

المعنوية والاعتبارية لقواتنا المسلحة ولعموم افراد المجتمع الامر الذي ساهم واعطى حافزا في التمهيد لتحقيق الانتصارات اللاحقة (٢٢) .

ومن الانتصارات التي حققتها قوات الامنية والحشد الشعبي في العراق في الثاني والعشرين من حزيران عام ٢٠١٤ هو تأمين الطريق الذي يربط بغداد – سامراء الذي كان تحت سيطرة القوات الارهابية (٢٣) .

وبعدها استعادت القوات المسلحة والحشد الشعبي زمام المبادرة لصالح القوات المسلحة العراقية وبدأت بالقيام بالكثير من العمليات التعرضية والهجومية (٢٤) .

وقد استطاعت القوات المسلحة وبمساندة فصائل الحشد الشعبي في نهاية شهر اب عام ٢٠١٤ من فك الحصار المفروض على قرية آمرلي الصامدة وتطهير المدن المحيطة به (٢٥) . وكانت قد انطلقت عملية تحرير من آمرلي من الساعة الرابعة من صباح يوم الاحد في الحادي والثلاثين من اب عام ٢٠١٤ والتي سبقتها عمليات قصف بالمدفعية والهاونات ومقاتلات القوة الجوية على مواقع العدو وبموجب الخطة التي الموضوعة كان الهجوم على ثلاث محاور :

المحور الاول : باتجاه قرية السلام – بسطامي شمالا

المحور الثاني : من دياالى كفرى – آمرلي شرقا

المحور الثالث العظيم جانه – آمرلي جنوبا

واما توزيع القوات على هذه المحاور كما يذكر الفريق قاسم عطا المستشار الاعلامي لوزارة الدفاع العراقية (فكان المحور الشمالي من مسؤولية الحشد الشعبي والبيشمركة , والمحور الشرقي من مسؤولية الحشد الشعبي , والمحور الجنوبي كان من مسؤولية قوات عمليات دجلة ومغاوير الفرقة الخامسة وقوات مكافحة الارهاب) . وباغتت القوات المهاجمة ووفقا لمصادر من داخل المعركة الى قوات داعش حينما سلكوا طرقا نيسمية وترايبية بعيدا عن الطرق الرئيسية للداعش التي زراعتها للتخلص من القوات العراقية , وتم تحرير جميع القرى الواقعة على محاور التقدم باتجاه آمرلي , وتحرير قرىتي حبش وشكر الوقعتين على طريق بغداد – كركوك , وتحرير قرىتي جردغلي والسلام المحاذتين

للناحية أمرلي، مما أدى ذلك حصول انكسار واسع في صفوف داعش وانهيار معنوياته مما أجبره على الهرب باتجاه حميرين بعد مقتل أغلب قيادات داعش ومنهم أبو بكر الشيشاني وأبو دعاء الانصاري وغيرهم وأعداد كبيرة منهم سلموا أنفسهم لمقاتلي الحشد الشعبي وتمكنت هذه القوات في الساعة الثانية والنصف من ظهر يوم الأحد من الدخول للمدينة وإنهاء حصارها وطرد عناصر داعش الإرهابية (٢٦).

فضلاً عن ذلك استفادت القوات المسلحة من القوة البشرية أي ما يسمى في المصطلح العسكري بـ التقويات إذ حافظت على مناطق العتبات المقدسة ومركز الحكومة في بغداد من تمدد التنظيمات الإرهابية والتي كانت تعتبرها الهدف الأساسي لها (٢٧).

ومن المناطق التي قامت قوات الحشد مع القوات الأمنية بتطهيرها هي مناطق جرف الصخر إذ اعتمدت في تحريرها من خلال قطع الإمداد الخارجي للدواعش بالإحاطة الكاملة لتلك الناحية ومن خلال عزل قرى الناحية بعضها عن بعض باتباع سياسة تقطيع المنطقة إلى مناطق عدة وعزلها وفتح ممرات آمنة لأخلاء السكان المدنيين، وكذلك استخدام كثافة النيران باستخدام الصواريخ ومدافع الهاون والمدفعية والطائرات السمتية ضمن قصف تمهيدي مع حلول الليل ثم يتبعها اقتحام سريع وقوي ومباغت دون أن يترك للدواعش فرص لإعادة حساباتهم وهذا يحقق خسائر كبيرة في تجمعات العدو وتخطيط مقراته وحتى المتواجدة في العمق بمسافات بعيدة مما يفقد قادتها السيطرة نتيجة للفوضى وحالة الهلع التي حققتها هذه الضربة التمهيدية (٢٨).

ولغرض تحقيق الإحاطة الكاملة بالناحية قامت فصائل الحشد الشعبي وبمساندة القوات الأمنية بالأمور الآتية: هو احتلال منطقة البحيرات وهي منطقة واسعة ووعرة وتمتد لمسافة تقدر بـ ٢٥ كم طولاً و ١٥ كم عرضاً وتمتاز بكثرة الحشائش والادغال وتماًلاً بعض أجزائها المياه والأحوال مما يمنع توغل الدروع فيها.

أما من الجهة الجنوبية قامت القوات الأمنية وبمساندة الحشد الشعبي بتحرير منطقة البهبهان من جهة محافظة كربلاء إلى جانب ذلك اندفعت القوات الأمنية والحشد الشعبي لمسك الطريق الصحراوي الممتد باتجاه الفلوجة المغذي للدواعش بالسلاح والمقاتلين

الممتد من كربلاء باتجاه قضاء الفلوجة وبهذا تكتمل عملية محاصرة الناحية من كل الجهات لتبدأ الصفحة الثانية من عمليات التحرير وهي صفحة الاقتحام ، والتي بدئت فيها عملية اقتحام الناحية وتحريرها اذ بعد اكتمال طوق الاحاطة للناحية ابتدأت العمليات العسكرية الخاصة بالاقتحام من خطة والتي ابتدأت فيها العمليات في مساء يوم الخميس في الثالث والعشرين من تشرين الاول عام ٢٠١٤ بقصف مدفعي وصاروخي المركز ، فضلاً عن القصف الجوي من قبل فرسان الجو الابطال على مواقع وتجمعات الدواعش ، ومن ثم بدأت عملية الاقتحام من المحاور الموضوعة في الخطة وشاركت قوات الجيش والشرطة الاتحادية وتشكيلات الحشد الشعبي في عملية الاقتحام والتي انطلقت من فجر يوم الجمعة في الرابع والعشرين من تشرين الاول عام ٢٠١٤ ، وتمكنت هذه القوات المشتركة في اليوم نفسه من تحرير المنطقة (٢٩) والتي تم تغيير اسمها الى منطقة جرف النصر (٣٠) .

ومن الجدير بالذكر ان هذه المعركة يطلق عليها اسم عاشوراء لأنها نفذت في شهر محرم تيمناً بمعركة الطف التي خاضها الامام الحسين (عليه السلام) ضد الطغاة والجبابرة (٣١) . بعدها وفي الثامن عشر من تشرين الثاني عام ٢٦١٤ تم فتح طريق الى مصفى يبجي بعد حصار داعشي وصمود عراقي دام لمدة خمسة اشهر ثم بعدها وفي الثالث والعشرين من تشرين الثاني عام ٢٦١٤ تم اعلان تحرير السعدية وجلولاء في ديالى من داعش (٣٢) . وكان للانتصارات التي حققتها القوات العراقية المسلحة العراقية والحشد الشعبي اثر في ارباك السيناريوهات المرسومة لتمزيق العراق والمنطقة اذ تم ايقاف المخططات الخبيثة التي تهدف الى اعادة الحرب الطائفية والدينية والقومية في العراق . وقد تمكنت هذه القوات في الثلاثين من كانون الاول عام ٢٦١٤ من تطهير مدينة الضلوعية في سامراء وفك الحصار المفروض على عشائر الجبور من التنظيمات الارهابية بعدها ، وفي الخامس والعشرين من كانون الثاني عام ٢٦١٥ تم تطهير محافظة ديالى من التنظيمات الارهابية الداعشية (٣٣) .

واستمرت عملية تحرير المناطق العراقية من الايادي الداعشية اذ تم تحرير مركز مدينة تكريت في الثالث عشر من اذار عام ٢٠١٥ بعد ذلك وفي السابع من حزيران عام ٢٠١٥ اعلن عن تحرير مركز قضاء بيجي من داعش , ثم بعد ذلك انطلقت في الثالث عشر من تموز عمليات تحرير الرمادي (٣٤) .

ونتيجة الانتصارات التي حققتها القوات المسلحة وقوات الحشد الشعبي في تطهير الكثير من المناطق التي سيطرت عليها التنظيمات الإرهابية ادى الى حدوث تراجع نفسي ومعنوي الى افراد هذه التنظيمات الارهابية وبالنهاية ادى الى انسحاب الارهابيين في كثير من المناطق بدون اي اشتباكات مع القوات المسلحة , فضلاً عن ذلك ان الخسائر الكبيرة التي تعرض لها قيادات مقاتلي التنظيمات الإرهابية نتيجة الاشتباكات مع القوات المسلحة والحشد الشعبي ادت الى خلق بيئة مضطربة وغير مستقرة والتي اثرت على معنويات مقاتلي التنظيمات الارهابية (٣٥) .

٦ الخاتمة

بعد اتمام البحث تم التوصل الى مجموعة من النتائج الآتية :

❖ يعد الحشد الشعبي الوليد الشرعي لفتوى الجهاد الكفائي , والقاعدة الاساسية لإنقاذ الوطن والمقدسات من الارهاب ولولاه ما كان هناك موطن اسمه العراق .

❖ اثبتت قوات الحشد الشعبي وخلال جميع المعارك التي شارك فيها في تحرير الاراضي المغتصبة من قبل عصابات داعش التكفيرية قدرة فاعلة وقوية في والنخوة والاستبسال والاندفاع بشجاعة عالية في كسر شوكة هذه الزمر الاجرامية وتحقيق الانتصارات عليها .

❖ يعد الحشد الشعبي قوة وطنية خالصة اثبت ذلك جميع المعارك والانتصارات التي حققها

❖ يمتاز ابطال الحشد الشعبي بفكر ايدبولوجي عقائدي مستمد من الثورة الحسينية التي لم ترهبها العدة والعدد عندما وقفت ضد جيش يزيد بن معاوية لانهم اصحاب حق ويضحون للدفاع عن عقيدتهم ووطنهم ومقدساتهم فلا عجب في شجاعتهم واندفاعهم واصرارهم للمشاركة في كافة عمليات التحرير .

❖ بفعل النجاحات الكبيرة والمفاجئة من قبل القوات الامنية والحشد الشعبي اسقطت مشروع داعش في العراق , واربك حسابات ومخططات الدول العدوانية الداعمة لداعش , واصبح هم هذه الدول النيل من الحشد الشعبي لإسقاطه , لإيمانها بأن الحشد الشعبي يمثل الاداة القوية لانتصار العراق واسقاط احلامهم العدوانية للتخلص من هذا الوطن.

❖ ساهم تشكيل الحشد الشعبي بشكل كبير في تغيير المخططات والمشاريع التي كانت تتأمل في تحقيقها الجماعات الارهابية , سواء كان الامر متعلق بالجماعة ذاتها او الاطراف القائمة على عملية التخطيط , وكان لها دور في تغيير الموازين القوى لصالح القوات العسكرية والامنية , فدخوله ارض المعركة شكل فاصلة زمنية بين حالتين من الإدراك والاستجابة القوية التي حققت معها القوات المسلحة والحشد الشعبي انتصارات مهمة وشكل نموذجاً للتعبئة الشعبية العامة للدفاع عن البلاد وحمايته من الانهيار .

الهوامش :

(١) ابن منظور (ت: ٦٣٠ - ٧١١هـ) , لسان العرب , (دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , ١٩٨٨ م) , مج ٣ , ص ١٨٣ - ١٨٤ ؛ ابن الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ) , معجم مقاييس اللغة , تحقيق : عبد السلام محمد هارون , (الدار الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , ١٩٩٠ م) , ج ٢ , ص ٦٦ .

(٢) لويس معلوف , المنجد في اللغة , (دار المشرق , بيروت , ط ٣٥ , ١٩٩٦) , ص ٣٩٠ .

(٣) عبد الله الجبور , الحشد الشعبي في العراق بين التوازنات الاقليمية والمتغيرات المحلية , (مؤسسة فريدريش ايبرت , عمان , ٢٠٢١) , ص ٩ - ١١ ؛ ريناد منصور وفالح عبد الجبار , الحشد الشعبي ومستقبل العراق , (مؤسسة كارينغي للسلام الدولي , بيروت , ٢٠١٧ م) , ص ٧-٨ .

(٤) مجموعة باحثين , من كتاب وقائع المؤتمر الدولي الاول للحشد الشعبي (المحور الاعلامي والمحور القانوني واوراق العمل البحثية) , (مطابع دار الوارث للطباعة والنشر , كربلاء المقدسة , ٢٠١٧ م) , ص ١٠٨ - ١٠٩ .

(٥) سامي كيطان شذر الغراوي , كيان داهش الارهابي وتصدي الحشد الشعبي له - دراسة تاريخية تحليلية , (مطبعة الساقى للطباعة والتوزيع , بغداد , ٢٠١٩ م) , ص ١١٦ ؛ حيدر محمد الكعبي , قضايا اجتماعية من الواقع الشيعي العراقي الراهن , (مطبعة دار ابي طالب , النجف الاشرف , ٢٠٢١ م) , ص ١١٧ .

(٦) سلطان حميد سلطان , الجهاد الدفاعي في القرآن الكريم (الحشد الشعبي انموذجا) , رسالة ماجستير , (جامعة المصطفى العالمية , كلية العلوم والمعارف , ٢٠١٨ م) , ص ٩٣ ؛ سامي كيطان شذر الغراوي , المصدر السابق , ص ١١٧ .

(٧) عمار ياسر العامري, الابعاد السياسية والاجتماعية لفتوى الجهاد الكفائي , (د.مط , قم المقدسة , ٢٠١٧ م) , ص ٣٨ ؛ راغدة محمد المصري , مرجعية النجف ودورها في صناعة التاريخ العراقي (فتوى الجهاد الكفائي للسيد السيستاني - انموذجا , من دليل فعاليات وبحوث مهرجان فتوى الدفاع المقدسة الثقافي الثالث , ج ٢ , قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة , ٢٠١٩ م , ص ٢٣٣ ؛ حسين علي مكطوف الاسدي , المرجعية الدينية في مواجهة داعش وتأسيس الحشد الشعبي , من كتاب في مواجهة داعش اية الله العظمى السيستاني دام ظله الحشد الشعبي بعد احداث الموصل , (مطبعة الساقى للطباعة والتوزيع , ٢٠١٦ م) , ص ٢١٤ - ٢١٥ .

(٨) سامي كيطان شذر الغراوي, المصدر السابق , ص ١١٨ .

(٩) رائد الحامد , الحشد الشعبي خلفيات التشكيل .. الدور والمستقبل , (مركز صناعة الفكر للدراسات والابحاث, د.ت) , ص ١١ - ١٢ .

(١٠) رائد الحامد , المصدر السابق , ص ١٢ - ١٣ .

(١١) المصدر نفسه , ص ١٣ .

(١٢) رائد الحامد , المصدر السابق, ص ١٤ .

(١٣) حسين علي جثير السراي , فتوى الجهاد الكفائي في العراق ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م (دراسة ميدانية), (دار النبراس للطباعة والنشر , بغداد , ٢٠١٧م) , ص ٤٦ ؛ سامي كيطان شذر الغراوي, المصدر السابق , ص ١٢١ .

(١٤) محمد صادق الهاشمي , رؤية في الحشد الشعبي خط المقاومة في العراق : التأسيس والاستشراف , (مطبعة الساقى للطباعة والتوزيع , د.ت , ٢٠١٥ م) , ص ٥٨

(١٥) رائد الحامد , المصدر السابق , ص ١٦ - ١٨ .

(١٦) غالب الناصر , الحشد الشعبي ظهوره وتطوره في ضوء فلسفة التاريخ واثار استقلاليته على المتغيرات الامنية والجيوبوليتيكية والحضارية في المنطقة والعالم , (دار الوارث للطباعة والنشر , د.م , ٢٠١٥ م) , ص ٢٢٧ .

(١٧) حسين علي مكطوف الاسدي , المصدر السابق , ص ٢١٨ .

(١٨) حيدر سعدي عبد , دور التعاون بين القوات المسلحة العراقية والحشد الشعبي في نجاح العمليات العسكرية ضد الارهاب , رسالة ماجستير , (كلية الاركمان , جامعة الدفاع للدراسات العسكرية , ٢٠١٦ م) , ص ١٠٧ .

(١٩) حسين علي مكطوف الاسدي , المصدر السابق , ص ٢١٨ .

(٢٠) مجموعة من الباحثين , الحشد الشعبي في العراق تاريخ وجهاد (سقوط الموصل - فتوى الجهاد الكفائي) , (مؤسسة همم , د.م , ٢٠١٧ م) , ج ١ , ص ١٢٢ ؛ محمد صادق الهاشمي , المصدر السابق, ص ٧٣ .

- (٢١) حيدر سعدي عبد ,المصدر السابق , ص ١١٠ .
- (٢٢) مجموعة من الباحثين , الحشد الشعبي الرهان الاخير , (مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية , د.م , ط ٢ , ٢٠١٥ م), ص ٣٤ .
- (٢٣) حسين علي مكطوف الاسدي , المصدر السابق , ص ٢١٩ .
- (٢٤) حيدر سعدي عبد , , ص ١١٠ .
- (٢٥) حسين علي مكطوف الاسدي , المصدر السابق , ص ٢١٩ .
- (٢٦) سامي كيطان شذر الغراوي , المصدر السابق , ص ٢٠٧ – ٢٠٨ .
- (٢٧) حيدر سعدي عبد , المصدر السابق , ص ١١٠ .
- (٢٨) سامي كيطان شذر الغراوي , المصدر السابق , ص ١٨٧ – ١٨٨ .
- (٢٩) للتفاصيل عن معركة جرف الصخر ينظر :سامي كيطان شذر الغراوي , المصدر السابق, ص ١٨٩ – ١٩٠ .
- (٣٠) حيدر سعدي عبد , المصدر السابق , ص ١١٠ .
- (٣١) محمد هاشم البطاط و اخرون , الحشد الشعبي ودور فتوى الامام السيستاني في مواجهة المد التفكيري السلفي في العراق , (مطبعة الصنوبر للطباعة والتوزيع , د.م, ٢٠١٧ م), ص ٢٩٩ ؛ سامي كيطان شذر الغراوي , المصدر السابق , ص ١٨٨ .
- (٣٢) حسين علي مكطوف الاسدي , المصدر السابق , ص ٢١٩ ؛ رياض البياتي , داعش والبعث : فقه الدماء بين حرب البرغوث وادارة التوحش , (دار الفرات للثقافة والاعلام , الحلة , ٢٠١٥ م), ص ٢٠١ .
- (٣٣) حيدر سعدي عبد , المصدر السابق , ص ١١٠ .
- (٣٤) حسين علي مكطوف الاسدي , المصدر السابق , ص ٢١٩ .
- (٣٥) حيدر سعدي عبد , المصدر السابق , ص ١١١ .

المصادر والمراجع

اولا : الرسائل الجامعية :

- (١) حيدر سعدي عبد , دور التعاون بين القوات المسلحة العراقية والحشد الشعبي في نجاح العمليات العسكرية ضد الارهاب , رسالة ماجستير , (كلية الاركان , جامعة الدفاع للدراسات العسكرية , ٢٠١٦ م).
- (٢) سلطان حميد سلطان , الجهاد الدفاعي في القران الكريم(الحشد الشعبي انموذجا) , رسالة ماجستير , (جامعة المصطفى العالمية , كلية العلوم والمعارف , ٢٠١٨ م).

ثانيا : الكتب :

- (١) حسين علي جثير السراي , فتوى الجهاد الكفائي في العراق ١٤٣٥ هـ □ ٢٠١٤ م (دراسة ميدانية), (دار النبراس للطباعة والنشر , بغداد , ٢٠١٧ م).
- (٢) حسين علي مكطوف الاسدي , المرجعية الدينية في مواجهة داعش وتأسيس الحشد الشعبي , من كتاب في مواجهة داعش اية الله العظمى السيستاني دام ظله الحشد الشعبي بعد احداث الموصل , (مطبعة الساقى للطباعة والتوزيع , ٢٠١٦ م).
- (٣) حمد صادق الهاشمي , رؤية في الحشد الشعبي خط المقاومة في العراق : التأسيس والاستشراف , (مطبعة الساقى للطباعة والتوزيع , د.ت , ٢٠١٥ م).
- (٤) حيدر محمد الكعبي , قضايا اجتماعية من الواقع الشيعي العراقي الراهن , (مطبعة دار ابي طالب , النجف الاشرف , ٢٠٢١ م).
- (٥) راغدة محمد المصري , مرجعية النجف ودورها في صناعة التاريخ العراقي (فتوى الجهاد الكفائي للسيد السيستاني - نموذجاً , من دليل فعاليات وبحوث مهرجان فتوى الدفاع المقدسة الثقافي الثالث , ج ٢ , قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة , ٢٠١٩ م .
- (٦) رائد الحامد , الحشد الشعبي خلفيات التشكيل .. الدور والمستقبل , (مركز صناعة الفكر للدراسات والابحاث, د.ت).
- (٧) رياض البياتي , داعش والبعث : فقه الدماء بين حرب البرغوث وادارة التوحش , (دار الفرات للثقافة والاعلام , الحلة , ٢٠١٥ م).
- (٨) ريناد منصور وفالح عبد الجبار , الحشد الشعبي ومستقبل العراق, (مؤسسة كارينغي للسلام الدولي , بيروت , ٢٠١٧ م).
- (٩) سامي كيطان شذر الغراوي , كيان داهش الارهابي وتصدي الحشد الشعبي له - دراسة تاريخية تحليلية , (مطبعة الساقى للطباعة والتوزيع , بغداد , ٢٠١٩ م).
- (١٠) عبد الله الجبور , الحشد الشعبي في العراق بين التوازنات الاقليمية والمتغيرات المحلية , (مؤسسة فريدريش ايرت , عمان , ٢٠٢١).

(١١) عمار ياسر العامري، الابعاد السياسية والاجتماعية لفتوى الجهاد الكفائي، (د.مط، قم المقدسة، ٢٠١٧ م).

(١٢) غالب الناصر، الحشد الشعبي ظهوره وتطوره في ضوء فلسفة التاريخ واثار استقلاليته على المتغيرات الامنية والجيوپوليتكية والحضارية في المنطقة والعالم، (دار الوارث للطباعة والنشر، ٢٠١٥ م).

(١٣) مجموعة باحثين، من كتاب وقائع المؤتمر الدولي الاول للحشد الشعبي (المحور الاعلامي والمحور القانوني واوراق العمل البحثية)، (مطابع دار الوارث للطباعة والنشر، كربلاء المقدسة، ٢٠١٧ م).

(١٤) مجموعة من الباحثين، الحشد الشعبي الرهان الاخير، (مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية، د.م، ط ٢، ٢٠١٥ م).

(١٥) مجموعة من الباحثين، الحشد الشعبي في العراق تاريخ وجهاد (سقوط الموصل - فتوى الجهاد الكفائي)، (مؤسسة همم، د.م، ٢٠١٧ م).

(١٦) محمد هاشم البطاط واخرون، الحشد الشعبي ودور فتوى الامام السيستاني في مواجهة المد التفكيري السلفي في العراق، (مطبعة الصنوبر للطباعة والتوزيع، د.م، ٢٠١٧ م).

ثالثا: المعاجم :

(١) ابن الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (الدار الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٠ م)، ج ٢.

(٢) ابن منظور (ت: ٦٣٠-٧١١هـ)، لسان العرب، (دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٨ م)، مج ٣.

(٣) لويس معلوف، المنجد في اللغة، (دار المشرق، بيروت، ط ٣٥، ١٩٩٦).